في كهف داود عليه السلام بحكمته فينبغي ان يراد بها بلغ في القساوة بحيث لا يتأثر
اصلا ولو دهاق و يعضده قراءة بالفتح لكونه اشد غير منصوب وفيه بيان ان المراد الكاف
بقوله و يعضده نصب الدال او الرفع او الجر او الجزم الى الحرف اراد به مجرد الحركة او
السكون واذا اضاف الى الكلمة اراد به الاعراب ق لما في اشد من المبالغة والدلالة
على اشتداد القسوتين ذ/ للعدول عن الاخصر وهو اقسى والاحسن اذ قلنا تفضيل في اللازم
بالتوصل باشد ونحوه تمكين ادليها المبالغة في التفضيل لان في اشد دلالتين على التفضيل
من حيث الصورة والمادة وثانيهما ان المراد باشد ليس التوصل الى التفضيل في الشدة واشار
الى رجحان الاول بتقديمه لان الاستعمال للتوصل اكثر والتشبيه بالحجارة في القساوة انسب
بقوله ثم قست قلوبكم في التشبيه به في شدة القساوة وعدم جعل اشد قسوة بمعنى اقسى يقتضي
ان يكون التشبيه بالحجارة في شدة القساوة فتأمل ويمكن ان يقال ابرز القساوة في معرض
العيوب تنبيها على انها من العيوب ق او للتخيير او للترديد دفع به شبهة الشك في كلام علام
الغيوب ومعنى التخيير ان من عرف حالها مخير بين التشبيه بالحجارة و بما هو اشد قساوة ومعنى
الترديد ان منهم من يشبهها بالحجارة لعدم امعان النظر في حالها ومنهم من يشبهها بما هي
منها لمزيد معرفة حالها بالامعان فيها او الترديد باعتبار اقسام القلوب و قد ترك بيان
المعنى بمقتضى التوجيه الاول لقوله او اشد قسوة من عطفه على الكاف من غير تقدير مضاف
اعتمادا على فهم المخاطب وتأكيدا لترجيح الثاني فان قلت كيف يصح التخيير بين التشبيه بالحجارة
وبين جعلها اشد منها وكل منها يقتضي مرتبة اخرى من عدم التأثير قلت التشبيه للمبالغة والمبالغ
مخير نعم لو كان التشبيه لبيان الحال لم يصح التخيير وتحمل جعلوا يعني بل بتقدير المبتدأ او اما بل هي
اشد قسوة وانما قدر المبتدأ لانه مخصوص بعطف الجملة ق تعليل للتفضيل بعد ان جعله
جعله بيانا للتفضيل كما قال الكشاف فان البيان يقتضي الفصل فجعله تعليلا لجعل الجملة
حالية مشوه بالتعليل كان الكشاف يفيد ارادة البيان بالتعليل لا البيان البياني وانما
ما قال المحقق التفتازاني يريد انه بيان وتقرير من جهة المعنى واما بحسب اللفظ فعطف على جملة
هي كالحجارة او اشد قسوة فلا يظهر وجهه لانه اذا كان بيانا في المعنى كيف يصح عطفه
وترك جعله بيانا ق ويتفجر منه الانهار لم يجعل يتفجر الانهار مجازا عن خروق يتدفق
منها ماء كثير كما جعله الكشاف لانه لا وجه للتأويل بما اخبر به الله تعالى من غير ما يوجب
ولا يمتنع ان يكون انفجارا يتفجر منها انهار ق والخشية مجاز عن الانقياد او ورد عليه ان
الانقياد الجبري لما اراد الله به قسرا والجاء وعدم انقياد قلوبهم لما اراد الله منهم اختيارا

كيف

كيف يبعد كون قلوبهم اقسى منه فينبغي ان يحمل على ان من الحجارة ما يهبط من خشية الله
بخلق الله العقل والحيوة فيها ويكذبه [illegible] بان ما رواه من الآيات مما يقشعر القلب و يلجيه
الى التأثر فلهم ينتأثر قلوبهم عن القاسرات الكثيرة و يتأثر الحجر من قاسر واحد فيكون
قلوبهم اشد قسوة واما الحمل على خلق الحيوة والعقل فينافي كون القلب اشد من الحجارة في شيئها
وهو المناسب بمقصد المقام ق وعيد على ذكرا او تحريض على ما يرد منهم ق او بالتاء حملا
ما بعده يعني فيكون انتقالا من خطابهم الى خطاب المؤمنين ويكون وعدا لهم لا وعيدا ولا يخفى
انه مع التاء يجوز ان يكون خطابا لليهود و وعيدا لهم بل هو اوفق بالنظم من الغيبة
لانه كان المقام مقام الخطاب والغيبة ليست الا بطريق الالتفات وكانه حمل الخطاب مفهوما
الى ما بعده لا نصاله بما بعده واستبعاده كونا خطابين منصلتين متفاوتين في المخاطب
وان كان قراءة الغيبة تستدعي كون الخطاب مع اليهود وفي بعض النسخ بالياء حملا
ما بعده يجعل الياء تحتانية والضمائر ما بعده ح باعتبار رغبتهم ان يؤمنوا ومنهم الى غير ذلك
وهو الموافق لكتب القراءة وفي بعض النسخ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر والباقون
وفي بعض النسخ ابن كثير بالياء والباقون بالتاء وا الموافق لكتب القراءة النسخة دون
الاول ق اي يصدقوكم يشير بانه جعل اللام في قوله يؤمنوا لكم كاللام في وما انت بمؤمن
لنا وهو لا يكون في مفعول الفعل الا ان يتقدمه ولو اريد جعل مفعولا به لقوله يؤمنوا
لوجب تقديره [illegible] الاستجابة اي ان يصدقوكم مستجيبين لكم كما في قوله تعالى فامن له
لوط وحمل كلامه على هذا المقصد بعيد وقوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم اشارة الى توجيه
آخر منه حمل الايمان على الشرعي وجعل مستغنيا عن المفعول وجعل لكم مفعولا له وقوله يعني
اليهود اشارة الى ان الضمير راجع الى جنس اليهود ليصح جعل طائفة منهم مطلوعي الايمان
وطائفة محرفيه وان نوقش فيه بانه يصح ان يكون الضمير لليهود المعاصرين للمسلمين
وطائفة منهم محرفون كاسلافهم لان المناقشة مندفعة بان كون العناد والمكابرة
متوارثة ادخل في استبعاد الطمع وتسلية المؤمنين عن الاضطراب مما يشاهدون
منهم ويمكن ان يكون قوله افتطمعون خطابا للمؤمنين كلهم الى آخر الدنيا ويكون فيه اخبار
عن الغيب بان اليهود كلهم بعيدون عن الايمان ق وتأويله اي يحرفون تأويله ولا
ولا يؤولونه على نهج الصحيح بل على طبق متشابهه ويلائم التأويل قوله من بعد ما عقلوه
اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم ريبة اشد ملائمة فتأمل ق وقيل هؤلاء من سمع الآية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)